



كلمة العدد

كانت البشرية فى بداية عهدها فى هذا الكون عرضة للقوى
 الفطرية ، تتلاعب بها هذه القوى كما تشاء ، كما تتلاعب الآن
 بالانواع الأخرى من الحيوانات ، فالبيئة تظهر وتكسح بعض
 الانواع الحيوانية بأسرها من حيز الوجود ، والأمطار تهطل فتقضى
 على بعضها ، وكذلك المواسم من الصيف والشتاء والربيع والخريف
 تظهر بظهورها أنواع من الحيوانات وتنقضى بانقضاءها ، وذلك لأن
 الله تعالى لم يودع فيها قوة المقاومة ضد هذه القوى الفطرية الجبارة
 ولم يمنحها العقل والفهم لتمكن من ايجاد الوسائل ووضع
 الاساليب للمحافظة على كيانها وكيان غيرها من انواع الحيوان .
 ولعل الحياة البدائية للانسان لم تكن تختلف عما نراه الآن
 بين الحيوانات والوحوش ، ولو لم تكن لديه قوة المقاومة والعقل
 والفهم لبقى على هذه الحالة ، ولو تكن لديه نزعات لاهوتية وجبلات
 ملكوتية الى جانب النزعة البهيمية والجبلية الحيوانية لتلاشى
 وجوده وأصبح هشيما تذروه الرياح . فهذه هى الاسباب الالهية التى

لم تضمن استمرار حياته من حيث النوع فحسب بل ضمنت تطور المستوى الفكرى والثقافى والمعيشى والحضارى . فالحيوانات لازالت تأكل كما كانت تأكل قبل عشرة آلاف سنة ، ولازالت تعيش كما كانت تعيش قبل احقاب من الدهر ، ولكن ابناء البشر تطوروا فى كل شئ ، وارتقوا فى كل أسلوب .

فكانت عندهم قوة العقيدة ، وكانت عندهم قوة المشاهدة ، وكانت عندهم قوة العقل ، وغيرها من القوى التى لاتعد ولاتحصى ، فهناك قوى فى انفس البشر ، وهناك قوى فى آفاق الكون . وأودع الله تعالى فى الانسان خصائص يتمكن بها من استعمال هذه القوى الكونية لصالح ابناء جنسه ، ومعرفة ماحوله من الكائنات ، وادراك خصائص الاشياء وحقائقها ، وتعلم أساليب التفوق على القوى المادية .

★ _ ★ _ ★ _ ★ _ ★

ان تاريخ الفكر الانسانى كله عبارة عن الجهود التى قام بها الانسان للتعرف على هذا الكون ومعرفة حقائق الاشياء وادراك خصائصها وتعلم اساليب التفوق على القوى المادية . وتمتاز هذه المسيرة الفكرية بابتدائها من ضيق الافكار ونهايتها الى سعة الآراء . فانها انطلقت من النظرة المادية الضيقة وادى بها المطاف الى الروحانية الواسعة . وان شئت فخذ مثال الفكر الفلسفى الاوربى ، فانه انطلق من المادية البحتة الاغريقية وانتهى الى الفكر الوجودى السارترى المجرد .

وذلك لأن الفكر الانسانى اجتاز المراحل التى يجتاز بها الانسان

فى حىاته ، فىبداً من طفولته ثم ىدخل صباه ، ثم تاتيه المراهقة ، ثم ىدخل شبابه ، ثم تعتوره الكهولة ، وفى نهاية المطاف ىكون شىخا كبرىا ، ثم ىرد الى ارذل العمر . فكذل حال الفكر الانسانى . فكان الانسان فى بداية امره لم ىكن متعودا على استعمال عقله فى القضاىا الفلسفية البحتة والمسائل العقلية الخالصة . وكان الحكماء القدامى مقلدىن لسلفهم حتى فى الميدان الطبيعى الخالص ، ميدان المشاهدة والتجربة .

★ _ ★ _ ★ _ ★ _ ★

والاسلام هو أول من وضع هذه الاغلال وقطع هذه الأواصر ، فانه جاء فى عصر قد بلغت فيه الانسانىة أوجهها من التقدم العلمى والرقى الفكرى ، وتجاوزت فيه من مرحلة القومىات الضيقة الى مرحلة الانسانىة العالمىة . ان العالم الذى تزامن نبىنا صلى الله عليه وسلم كان فى حاجة الى دعوة عالمىة ، كان الناس فى عالمه المعاصر فى جهالة جهلاء وضلالة عمياء ، وكانت الثقافات الانسانىة والحضارات البشرىة قد أصىب بزلال شدىد هزها هزا عنىفا ، وكان الانسان العادى قد ساءت عقلىته وفسد ذوقه . فكان ىتحلى المر وىستطب الخبىث ، وأما الطىب فكان عنده خبىثا والحلو مرا . وكان قد اختلط عقله واحساسه ، فلم يعد ىمىز بين الصدىق الحمىم والعدو اللتىم ، فأصبح ىبغض الصدىق الناصح وىحب العدو الظالم .

جاءه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعلمىن ، وقد بعث لىكون للعالمىن نذىرا ، والرسالة التى وجهها الى البشرىة كلها

والانسانية بأسرها ملأت الآفاق ورفرفت على الناس بالخير والصلاح
 والسعادة والرفاهية . لم يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس
 من حكم الفرس والرومان الى حكم عدنان وقحطان ، بل أرسل لينقذ
 البشرية كلها من عبودية البشر ، ارسل الى الاسود والأحمر ،
 ليتحرر الأسود من نير الأحمر ، والأحمر من استعباد الأسود ،
 فأخرج الناس من ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ، ومن جور الاديان
 الى عدل الاسلام ، ووضع عنهم اصرهم ، وانقذهم من الاغلال
 التي كانت عليهم ، اغلال المادية الضيقة ، اغلال الوطنية الوتنية، اغلال
 العنصرية الخبيثة ، اغلال الجاهلية التتة .

★ _ ★ _ ★ _ ★ _ ★

ان عالمية الدعوة المحمدية أمر لاينكره منكر ولا يجحده جاحد
 ان الفكر الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فكر عالمى ، بل
 هو الفكر العالمى الوحيد ، ان الثقافة التى جاء بها الاسلام ثقافة
 انسانية ، بل هى الثقافة الانسانية الوحيدة ، ان الحضارة التى أقامها
 المسلمون هى الحضارة الانسانية العالمية بأدق معنى الكلمة .

ظهرت الحضارة الاسلامية على وجه التاريخ فى القرن السابع
 الميلادى ، وكان العالم اذ ذاك عبارة عن معترك الحضارات ، كما
 هو اليوم ، فكانت هناك حضارة فارسية تدعى الاصاله والتقدم والرخاء ،
 وكانت هناك حضارة رومانية ترى انها هى الحضارة العلمية
 الوحيدة ، وكانت هناك حضارة اغريقية تفتخر بقدمها
 واساسها الفكرى . ولكن لما جاءت الحضارة الاسلامية العالمية

كسحت جميع الحضارات المعاصرة ، فلم يبق لها أى أثر
 حتى ملموس فى عالم الواقع البشرى ، اللهم الا بعض الآثار القديمة
 التى تدل على وجودها فى حقبة من الزمن .
 ولا شك أن الظروف الطارئة التى تحيط بالمجتمع البشرى اليوم
 تحتم الالتجاء الى دعوة انسانية وحضارة عالمية وثقافة عالمية . وقد
 دعت هيئة الامم المتحدة الى تفكير جدى فى هذا الاتجاه . فقد اكدت
 الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة فى جلسيتها الاستثنائيتين
 المنعقدتين فى عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٦ م على أهمية وضع نظام اقتصادى
 عالمى جديد . فكل هذه الأمارات ان دلت على شئى فانما تدل على
 أن الانسانية سوف ترجع عاجلا أو آجلا الى طبيعتها وهى الاسلام ،
 وسوف تكون مسيرتها الى شريعة الله ، فمن الله مبتداها والى ربك
 منتهاها .

محمود احمد غازى

